الآثار اليمنية رمز الهوية وبوابة التاريخ

د. زينب حزام

آثار اليمن ليست مجرد شواهد حجرية صامتة وليست قطعاً من الفسيفساء المتراصة أو العملات المطمورة ولكنها رموز لهوية متأصلة ، تغرس جذورها في الأرض وتمتد عبر أحقاب الزمن فقد عانت اليمن على مدى قرون من الإهمال وطمس قوميتها وضياع عشرات القطع الأثرية الثمينة نتيجة الجهل والفقر.. وما زالت الآثار اليمنية تحتاج إلى الترميم والمزيد من الاهتمام للحفاظ على تاريخنا العريق.

قال لي احد المعلقين ذات يوم في سياق حديثه عن حالة الآثار اليمنية اليوم وما تتعرض له من نهب وإهمال انه لو أعطت جهات الاختصاص اهتمامها الكافي للآثار والمواقع الأثرية لما فقدت هذه الآثار قيمتها التاريخية بين حضارات الشعوب وما فقدت اليمن بريقها وزهوها بامتلاك كنوز أثرية لا تقدر بثمن.

فالزائر لمعظم المتاحف الوطنية سيجد أن عدد زوارها في معظم الأحيان لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.. وهو ما يدل على ضعف الدعاية الإعلامية لهذه الآثار والمواقع الأثرية.

ولا ينكر احد بالطبع أن هذه المواقع الأثرية والمتاحف الوطنية تمتلك الكثير من العاديات الأثرية ، الصغير منها والهائل الحجم التي تنتمي إلى حضارات متنوعة منها حضارة حضرموت والغساسنة ومأرب وبلقيس وحمير، وحضارات مختلفة شيدت قلاعاً وحصوناً وصهاريج وسد مأرب ومعبد بلقيس ، بعض هذه الآثار ضاع واتخذ بعضها الأخر طريقه إلى متاحف وميادين الغرب بفعل أعمال النهب والسلب وما إلى ذلك من أساليب ، ولا احد ينكر ايضاً أن غالبية هذه الآثار تم الاستيلاء عليها بالقوة والعنف واللصوصية وكانت هذه القطع الأثرية تمتلك قيمة تاريخية ومادية.. ومن هنا برز لهذه القضية وجهان : الوجه الأول يعبر عنه دعاة حماية الآثار اليمنية من السرقة والإهمال وان هذه القطع الأثرية هي جزء مهم من عملية استعادة الذاكرة وبناء الهوية الوطنية كما هي دعوة لحماية المواقع الأثرية من عملية السلب وبيع القطع الأثرية في الخارج.

أما الوجه الثاني : فيعبر عنه قول القائلين إن هذه الآثار ومنها المخطوطات الإسلامية والتاريخية كانت محظوظة لأنها وجدت من يحفظها وخاصة المخطوطات القديمة في حضرموت حيث يوجد العديد من المهتمين بالتاريخ والحضارة اليمنية فقد تم حفظها في مكتبة الاحقاف والبعض منهم وخاصة المؤرخين قاموا بحفظها في مكتباتهم الخاصة وحجة هؤلاء أن هذه الآثار القيمة لم تجد من يقوم بعملية الدعاية الإعلامية لها وإبراز قيمتها التاريخية للناس ، بل أن بعضها كان مصيرها الضياع ولم تجد من يتعرف عليها ويأخذها بعيداً لتكون كنزاً محفوظاً لصالح البشرية جمعاء.

في متحف عدن والمتحف العسكري في عدن توجد العديد من الوثائق التاريخية المتعلقة بالاحتلال البريطاني لعدن و المقاومة العسكرية للاحتلال البريطاني لعدن وكذلك قيام ثورة 26 سبتمبر و14 أكتوبر والاستقلال

الوطني وهذه الوثائق يجدها الزائر في المتحف العسكري بمدينة كريتر بعدن وهناك العديد من الخرائط القديمة لمدينتي عدن ولحج، إضافة إلى المخطوطات القديمة في المتحف الوطني بعدن كما يجد الزائر العديد من القطع الأثرية في هذا المتحف الوطني ومنها من عهد دولة الغساسنة وكنوزها الخفية وما يتجاهله كتبة حكاية هذه الدولة العريقة في اليمن من قطع أثرية ومنها عملات فضية ومعدنية وأوان عليها نقوش وزخارف قديمة وزخارف إسلامية إضافة إلى مومياوات محنطة تعود إلى عهد الغساسنة وهناك العديد من القطع الأثرية تم اكتشافها أو معرفة دلالاتها في المواقع الأثرية في شبوة وحضرموت والجوف ومأرب منها ما تم حفظه في المتاحف الوطنية لهذه المحافظات ومنها ما تم ترميمه وحفظه في المتحف الوطني بصنعاء.

لقد قدمت الدولة العديد من المشاريع الوطنية لحماية الآثار والمواقع الأثرية ولكننا نرى ضعف الإعلام اليمني في

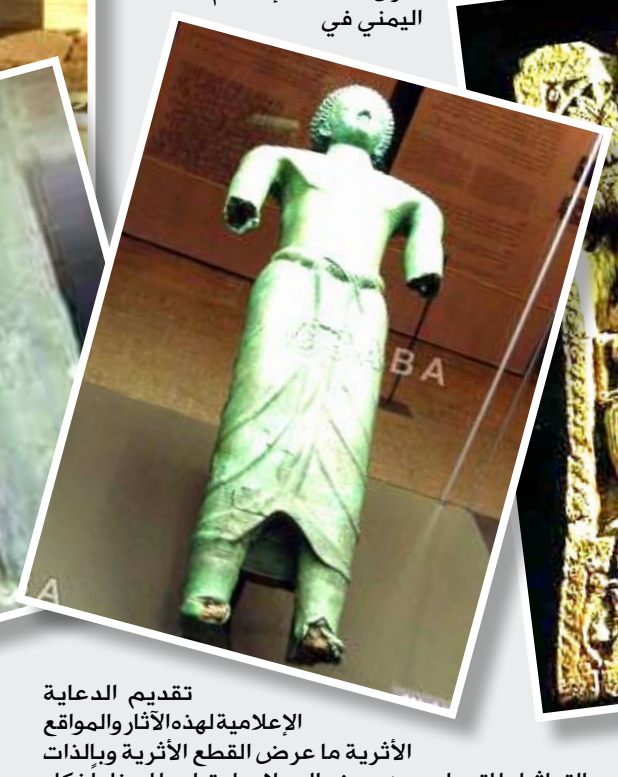

تقديم الدعاية الإعلامية لهذه الآثار والمواقع الأثرية ما عرض القطع الأثرية وبالذات التماثيل للتحطيم من بعض الجهلاء باعتبارها اصناماً فكل قطعة أثرية يمكن أن تتعرض لهذا عندما يجدها بعض المواطنين الذين يجهلون تاريخ حضارتهم اليمنية.. بل أن هناك بعض القطع الأثرية عندما يجدها مواطن جاهل بتاريخ شعبه وحضارته تحدث قصص يسيل على جنباتها الدم احياناً وتحيط بها في أحيان أخرى حكايات موثقة عن الرشاوي والسرقة والغباء والاستهتار التي يظهرها بعض المسؤولين في هذه المواقع الأثرية حيث يتخلون بسهولة عن تراث شعبهم اليمني وهذا دليل واضح على ما يحرم شعبنا اليمني من موروثه.

والأخطر أن من يتولى نهب القطع الأثرية لا يجد العقوبة القانونية الرادعة وهو ما جعل هؤلاء اللصوص يتمادون أكثر في نهب ثروات وخيرات هذا الشعب وحضارته.

(أبوظبي للثقافة والتراث) تطلق مركز القطارة للفنون في مدينة العين

أبوظبي /متابعات:

افتتح مركز القطارة للفنون في مدينة العين الإماراتية، والذي يقع في حصن تاريخي قديم في واحة القطارة تم ترميمه وفق معايير عالمية تراعي القيمة التراثية والتاريخية، ويعتبر المركز الأكثر تطورا لدراسة وتطوير المهارات والإبداع الفني في المنطقة الشرقية.

حضر الافتتاح الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان رئيس هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ومدير عام الهيئة محمد خلف المزروعي مستشار الثقافة والتراث في ديوان ولي عهد أبوظبي، ود. سامي المصري نائب المدير العام لشؤون الفنون والثقافة والتراث، وعدد كبير من الدبلوماسيين والفنانين الإماراتيين والمهتمين وممثلي وسائل الإعلام.

ويضم مركز القطارة للفنون قاعات تعليمية تدريبية مميزة، بما فيها أستوديو متعدد الأغراض لإقامة فعاليات متنوعة مثل الدروس الموسيقية والمشغولات الفنية، وأستوديو خاص للرسم والفن التشكيلي، وقاعة مجهزة للأعمال الفخارية، وغرفة رقمية خاصة بالتصوير الفوتوغرافي، وحصص تعليم الكمبيوتر، وأستوديو واسع لفن الخط والفنون الإسلامية التقليدية، إلى جانب قاعة معارض ومقهى ومكتبة.

وتعزز قاعة المعارض من جاذبية المركز لتسهيل إقامة الفعاليات والمعارض المختلفة التي سوف تجعل مركز القطارة للفنون نقطة تواصل مباشر مع أهالي العين.

وبهذه المناسبة فقد افتتح الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان المعرض الفني الأول في مركز القطارة، من خلال مبادرة (4 عقود) معرض فنون تشكيلية يحتفي بثمانية وعشرين فناناً من الإمارات، ويعرض أعمالاً أبدعت بأيدي فنانين من جيل السبعينيات إلى سنة 2010، ويسعى للوقوف على التطور الذي عرفته أساليبهم وأدواتهم الفنية، وسرد قصة نشأة المشهد الفني الإماراتي ونضوجه عبر الزمن.

كذلك تعتبر فعالية (وواماد بيوند) إحدى أولى الفعاليات وقد انطلقت الأربعاء الموافق 30 مارس/آذار الماضي في مركز القطارة للفنون بمشاركة فنانين عالميين في مجموعة من الأشكال الإبداعية من عالم الموسيقى والفن والرقص، ومن المقرر أن تستمر الفعالية لغاية 6 أبريل/نيسان الجاري .

وأكد الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان أن ((التحدي الرئيسي الذي نواجهه اليوم هو المحافظة على التوازن بين التراث والحداثة. ويتخذ مركز القطارة دوره بامتياز لمجابهة هذا التحدي وخدمة المجتمع المحلي، نظرا لما يحفل به من برنامج فني متنوع، يساهم في تعزيز حركة الفن والتراث والثقافة المحلية)).

وأضاف: أن مدينة العين تشكل منصة مثالية لتقديم هذا الإنجاز الفني المرموق، بوصفها ركناً رئيسياً في تراثنا وحضارتنا العريقة، وفي إطار إعادة إحياء واحات العين ومواقعها التاريخية وتفعيل دورها الثقافي والسياحي.

من جهته ذكر محمد خلف المزروعي أن جملة من المشاريع الثقافية الهامة باشرت هيئة أبوظبي للثقافة والتراث بتنفيذها في إمارة أبوظبي، ضمن إستراتيجيتها لتحقيق التوازن الصحيح بين صون ثقافتنا وتراثنا عميق الجذور، ومواكبة خطى التطور السريعة. مؤكداً النقلة النوعية التي بدأت تشهدها الحركة الثقافية في مدينة العين، وبشكل خاص منذ إعادة إحياء قلعة الجاهلي وتحويلها إلى واحة ثقافية مشعة في المنطقة الشرقية من إمارة أبوظبي في ديسمبر/كانون الأول 2008.

وأكد أن دور المجتمع المحلي بكافة فئاته هو دور فاعل ومؤثر في المشهد الثقافي للعين، من خلال تنظيم نشاطات فنية وثقافية متنوعة .

وأشاد بالقفزة النوعية التي تميزت بها الدورة الـ 11 من مهرجان العين للموسيقى الكلاسيكية، الذي يعزز الدور الكبير للهيئة في مد الجسور بين الثقافات، من خلال حدث مميز يزاوج ما بين التقاليد الموسيقية العربية والغربية والفنون الأدائية.

كما أطلقت هيئة أبوظبي للثقافة والتراث مركز العين للموسيقى في عالم الإسلام الذي سيتم افتتاحه بعد سنتين، وقد تم بالفعل تنظيم العديد من الفعاليات التي تهدف إجراء وتشجيع وتبني عمليات البحث في مجال الموسيقى، وتطوير برامج تواصل مهمة وفعالة للترويج لفهم وتذوق الموسيقى على المستوى المحلي والعالمي.

وأوضح د. سامي المصري نائب المدير العام للهيئة للفنون والثقافة والتراث مدير إدارة التخطيط الاستراتيجي والتطوير، أنّ إنشاء مركز القطارة للفنون يؤكد الاهتمام الأساسي الذي توليه هيئة أبوظبي للثقافة والتراث في مجال تسليط الضوء على القدرات الإبداعية للفنان الإماراتي ومسيرته التي بدأت منذ عقود، وبما يشكل مواصلة لجهود الهيئة في تنفيذ سياستها لدعم الفنون الإماراتية والعربية والإسلامية في إمارة أبوظبي والمنطقة.

وأشار إلى أن إطلاق مركز القطارة للفنون يأتي في أعقاب النجاح الكبير الذي حققه معرض الفنان الإماراتي حسن شريف (تجارب وأشياء 1979 ـ 2011)، والذي افتتحته الهيئة في 17 مارس/آذار 2011 ويستمر لغاية 17 يونيو/حزيران القادم في قاعة حي قصر الحصن الثقافي بأبوظبي، وهو المعرض الأول من نوعه لهذا الفنان المتميز في دولة الإمارات.

وكذلك يتم العمل حاليا على ترميم وإعادة إحياء سوق الصناعات الشعبية في واحة القطارة، بحيث يتم عرض المنتوجات اليدوية والشعبية وطرق صناعتها في مدينة العين، وذلك بهدف تنفيذ استراتيجية الهيئة للحفاظ على تراث إمارة أبوظبي الثقافي من الضياع والاندثار.

كما يتم استثمار بعض البيوت التاريخية بعد ترميمها وفقاً للمقاييس العالمية، وتوفير الخدمات اللوجستية الضرورية لاستضافة الأنشطة الثقافية في هذه البيوت. حيث شهدت العين حملة ترميم ضخمة للمباني التاريخية في المدينة. وتسعى هيئة أبوظبي للثقافة والتراث لاستغلال الأماكن الأثرية بمدينة العين وتفعيلها واستقطاب الزوار والسياح لها، وذلك من خلال تنظيم أنشطة فنية وثقافية تعمل على تفعيل وتطوير السياحة الثقافية.